

البدايل والاستراتيجيات الفلسطينية للمرحلة القادمة

الحضور: د. سلام فياض رئيس الوزراء، د. حنان عشاوي، د. ليلي فيضي، قدورة فارس، فدوى الشاعر، د. علي الجرباوي، داود تلحمي، خالدة جرار، د. محمد إشتية، وليد نمور، نائلة عايش، لمى حوراني، سامية بامية، د. سحر القواسمي، سهام البرغوثي، جمال زقوت، د. تقيدة الجرباوي، هاني المصري، وفاء عبدالرحمن، ريم كئانة نزال، قيس عبدالكريم، د. زياد أبو عمرو.

طاقم "مفتاح": ريم وهدان، شادي أبو عياش، أروى جابر

مقدمة:

تستمر حالة الغموض والتخبط المحيطة بسير المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية، بحيث يتم التشكيك في جدوى هذه المفاوضات التي على ما يبدو أنها تسير بشكلها الإجرائي دون أي مضمون جدي. ورغم الرغبة المعلنة لدى الطرف الأمريكي وسعيه الحثيث للتوصل إلى اتفاق بحلول نهاية العام الجاري، وحديث آخر عن قرب التوصل لإتفاق قد تكون صيغته اتفاق مبادئ، فإن ما يدور على الأرض لا يؤشر إلى أن الأمور تسير في هذا الاتجاه، فالاستيطان الإسرائيلي لا يزال مستمرا إلى جانب عزل القدس وتواصل بناء جدار الفصل العنصري، وتواصل العمليات العسكرية في قطاع غزة والضفة الغربية، مع تشديد القيود على حركة المواطنين والبضائع، ما يقوّض، وبشكل كبير، قدرة الحكومة الفلسطينية على تطبيق برامجها الإصلاحية والتنمية على المستويين الأمني والاقتصادي.

يترافق كل ذلك مع اشتداد حدة الأزمة الداخلية واستمرار تبعات الحسم العسكري وسيطرة "حماس" على المؤسسات الحيوية في القطاع، وإصرارها على تأسيس حكم عسكري لها هناك، ما ينعكس سلباً على الساحة الفلسطينية الداخلية، والنظام السياسي برمته، خصوصاً بعد فشل الجهود العربية، وآخرها اليمنية، في دفع عجلة الحوار بين حركتي حماس وفتح، بالإضافة إلى سعي مصري لتحقيق اتفاق تهدئة بين حماس وإسرائيل، فيما لا يزال مواطنو القطاع يعانون جراء الحصار الإسرائيلي الخانق.

الوضع الداخلي والعلاقة مع قطاع غزة

لا ينفصل الوضع الداخلي والقدرة على التفكير بسبل الخروج من المأزق الحالي عن المسار السياسي الخارجي، بالتالي/ ومن الناحية العملية، يجب أن يكون ترتيب البيت الفلسطيني نقطة البداية للتحرك باتجاه معالجة الإشكالات بمقومات أفضل، ويكون لدى الفلسطينيين تصوّر واضح للخروج من حالة الإستعصاء السياسي وحالة الإنقسام التي تتعمق مع استمرار الوضع، كما هو عليه في القطاع والذي يؤدي إلى تداعيات خارجية تؤثر على القضية الفلسطينية بشكل عام.

ولأن الوضع الداخلي يمرّ بفترة عصيبة، فإن عمل الحكومة في القطاع يواجه العديد من التحديات في ظل مساعي حماس لتكريس الوضع القائم، ناهيك عن الحصار الإسرائيلي الذي يحول دون أن تكون هناك حياة اقتصادية مستقرّة في القطاع. وهناك توجه عام يرى بأن الوضع الداخلي لا يمكن أن يحل بشكل نهائي وقطعي إلا سياسياً من خلال خلق رأي عام وطني يضغط باتجاه الوصول إلى صيغة توافق وطني لتحقيق الوفاق.

ومن هنا، تبرز الحاجة الملحة للخروج من حالة الجمود التي تعتري الوضع الداخلي الفلسطيني وعدم الإكتفاء بانتظار المبادرات الخارجية، لأن العلاقات الفلسطينية الإقليمية تمرّ بفترة من عدم ارتياح، بل يجب أن تقدم السلطة الوطنية مبادرة وفاق للخروج من الجمود الحالي، وأن تأخذ هذه المبادرة بعين الاعتبار بأن حماس لن تعدل مواقفها السياسية بشكل جوهري لتنسجم مع مواقف منظمة التحرير الفلسطينية، فالخلاف معها سياسي وجوهر الأزمة معها أمني، لذا، يجب أن تخرج أية مبادرة للوفاق الوطني بصيغة عملية تقوم من خلالها منظمة التحرير بأخذ زمام الأمور لتدافع عن المشروع الوطني ولتعيد الشرعية إلى قطاع غزة، ولتعمل جاهدة على تشكيل حكومة ذات تمثيل سياسي على أساس تفعيل المنظمة، أو حكومة كفاءات بناء على وفاق وطني للإعداد للانتخابات الرئاسية والتشريعية على أساس التمثيل النسبي، ومنع تكريس الانقلاب والعودة إلى مفهوم الشراكة والتوافق عليه.

• سبر المفاوضات السياسية وآفاق الحلول والعلاقة مع إسرائيل

تواجه العملية السياسية صعوبات كبيرة ولا تسير بوتيرة أو مضمون ينسجم مع الأهداف المعلنة، وذلك وفق التصريحات الرسمية، كما إن فشل المفاوضات الجارية في تحقيق أهدافها سيكون له عواقب وخيمة على الطرف الفلسطيني أكثر من الطرفين الأمريكي والإسرائيلي.

وعليه، يجب مصارحة الجمهور حول سير العملية التفاوضية التي من المرجح أن لا تصل إلى نتيجة، إذ يرى الجميع أن العملية السياسية الحالية لن تقود إلى أية نتائج في الفترة المحددة لها حتى نهاية 2008، وليس من صالح الفلسطينيين الوصول إلى نصف إتفاق أو إتفاق إطار أو إعلان مبادئ يحقق ما هو أقل من المرجعيات الدولية، ولا يجوز السماح باستمرار التفاوض وفقاً لقرار إسرائيلي- أمريكي مفروض ودون مرجعيات محددة.

ولكن في حال التوصل إلى اتفاق، سيصطدم ذلك حتماً بحالة الانقسام والوضع القائم في قطاع غزة.

الوضع الإقليمي والدولي

هناك حاجة لتطوير وتقوية العلاقات مع الجوار العربي، خاصة وان الدول العربية التي تؤيد الموقف الفلسطيني، ومستعدة لان تتصرف بناء على هذا الأساس محدودة، من الضروري العمل بجدّ مع أطراف اللجنة الرباعية الدولية، حتى تأتي الإدارة الأمريكية الجديدة، وترى إصراراً من أطراف الرباعية على حل الأزمة في الشرق الأوسط، على أن يكون ذلك بالتزامن مع إعادة الدخول في شراكة مع روسيا الاتحادية وتحفيز أوروبا والتشاور والتنسيق مع الدول العربية للمساعدة على إنجاح المسار السياسي، والعودة لطرح القضية الفلسطينية بروئفها القديم والوطني كقضية شعب يناضل تحت الاحتلال، واستعادة البعد الإنساني والعربي والدولي والإسلامي لها، والتحرك على المستوى الدولي قانونياً، عبر تقديم شكاوى ضد الانتهاكات الإسرائيلية، والتفكير بالعمل على عقد مؤتمر دولي في إطار الشرعية الدولية لحل القضية الفلسطينية.

الخيارات والبدائل:

- **تفعيل دور الرباعية الدولية:** من الضروري أن يعيد الفلسطينيون النظر جدياً في الدور الذي تلعبه الرباعية، بتطوير العلاقات مع روسيا والدخول معها في شراكة استراتيجية تفعّل دورها في الرباعية الدولية، لأن ذلك جزء مهم من العلاقات الدولية التي يجب أن يعمل الفلسطينيون على تحسينها.
- **التهدئة:** ستكون أية جهود لتحقيق التهدئة مع إسرائيل ضمن المعطيات الحالية مصلحة فلسطينية، تمكن الفلسطينيين من النقاط الأنفاس وترتيب الأمور فيما يتعلق بالعلاقات الداخلية والوفاق الوطني.

- **الكيانية الفلسطينية:** يبدو أن حل الدولتين سيصبح غير واقعي إذا ما فشلت العملية التفاوضية وبقيت الإجراءات الإسرائيلية على الأرض بصيغة الأمر الواقع، وحينها يتحتم التفكير بالبدائل للعملية التفاوضية، وتتنحصر الخيارات إما بالدولة الثنائية القومية وما تحمله من مخاطر العنصرية، أو الاكتفاء بقرار دولي يقبل بالدولة الفلسطينية بحدود العام 1967، أو العودة للمقاومة الشعبية، ودعمها وتوفير مقومات الصمود إذ أن ابرز الأوراق تتمثل في صمود الشعب الفلسطيني وعدالة قضيته.

التوصيات:

على المستوى الداخلي:

1. أن تخرج السلطة الوطنية الفلسطينية أو فصائل منظمة التحرير الفلسطينية بمبادرة عملية يقوم على أساسها الحوار باتجاه تحقيق التوافق وحل الأزمة الداخلية الفلسطينية وإعادة اللحمة وترتيب البيت الداخلي الفلسطينية، كأولوية فلسطينية قبل الدخول في أية عملية سياسية مع الجانب الإسرائيلي؛
2. اللجوء إلى انتخابات رئاسية وتشريعية مبكرة على أساس التمثيل النسبي، بالتوافق بين الفرقاء الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة؛ على أن تشمل هذه الانتخابات جميع الفصائل والقوى السياسية وأن تجرى بشفاافية ونزاهة؛
3. أن تستمر الحكومة في تقديم خدماتها للمواطنين في القطاع قدر المستطاع؛
4. انخراط اكبر لمنظمة التحرير في حماية المشروع الوطني عبر تشكيل حكومة سياسية أو حكومة كفاءات تأتي نتيجة لوافق وطني.

• على المستوى السياسي والعلاقة مع إسرائيل:

- 1) تجنب الموافقة على عقد إتفاق مرحلي أو إعلان مبادئ يقدم للشعب الفلسطيني ما هو أدنى من المرجعيات الدولية؛
- 2) العمل على استبدال آلية التفاوض الثنائي بمؤتمر دولي بمظلة دولية في إطار قرارات الشرعية الدولية والأمم المتحدة؛
- 3) مصارحة الجمهور بسير العملية السياسية وأين تتجه الأمور،
- 4) العودة للمقاومة الشعبية بشكل منظم في ظل دعم القيادة السياسية لهذه المقاومة؛
- 5) وضع استراتيجية واضحة للفصائل وقوى المجتمع المدني موازية للمفاوضات لرفع سقف المطالب والضغط لإعادة مساءلة إسرائيل،

• على المستوى الدولي والإقليمي:

- 1) تطوير الخطاب الإعلامي والسياسي الفلسطيني الخارجي ليعيد الاعتبار للقضية الفلسطينية على المستوى الإقليمي والدولي؛
- 2) تفعيل دور اللجنة الرباعية الدولية، وفتح آفاق أوسع للتعاون مع روسيا الاتحادية؛
- 3) التنسيق مع الدول العربية بشكل مستمر وتطوير العلاقة مع العديد منها لكسب الدعم للموقف الفلسطيني الداخلي والسياسي مع إسرائيل.